

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

التحليل النحوي

عند أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)

أطروحة نَقَّدم بها الطالب

سعيد سلمان جبر

إلى مجلس كلية الآداب – الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة /دكتوراه فلسفة في اللغة
العربية وآدابها

بإشراف

الدكتورة ندى عبد الرحمن الشايع

أولاً (٢٠١٢)

ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ

ملخص الأطروحة باللغة العربية:

الحمد لله الذي نزل القرآن لتحيا به القلوب؛ وتهدى بهديه النفوس، وتستتير بنوره العقول، والصلاة والسلام على هادي الأمة، وقاهر الظلمة الذي أشرقت بولادته السماء، وتبددت بنوره الظلماء محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وبعد. لقد كرم الله - جلّ وعلا - العربية وفضلها على غيرها من لغات الأمم الأخرى، بأن جعلها الله لغة كتابه العزيز، ولغة نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصبحت لغة مقدسة تحظى بمنزلة رفيعة في نفوس أبنائها، ومحبيها ولاسيما المسلمون منهم، فكانت قبلة لعلمائهم الذين منّ الله عليهم بنعمة التدبّر والتفكّر في فهم لغة القرآن؛ خدمة لكتابه الكريم، وكشفاً لأسراره، وتحليلاً لأساليبه، ووقوفاً على سرّ إعجازه.

وكان أبو جعفر النحاس واحداً من هؤلاء العلماء الأفاضل الذين أولوا عناية فائقة لفهم لغة القرآن، وبيان أساليبه، ومعاني ألفاظه، وكذلك فهم مقاصد العرب في ديوانها الذي يمثل قمة مجدهم، وتاريخ حضارتهم، وبه يباهون الأمم، وإليه يرجعون في تفسير الكلم من القرآن. فترك لنا تراثاً زاخراً بالكنوز اللغوية ينهل منها الدارسون الطامحون لخدمة لغة العرب، ودستور دينهم وديانهم. ممّا دعاني إلى اختيار جانب من جوانب علومه المتنوعة، وهو التحليل النحوي، إذ يُعدّ محاولة لدراسة النظام التركيبي عنده؛ لأنّ التحليل طريق للوصول إلى معنى التركيب، فالباحث اللغوي لا يستطيع أن يبلغ من مقصده شيئاً من دون أن يفهم ما في النصوص اللغوية من دلالات الألفاظ والتراكيب. ويحلّلها تحليلاً يبيّن أجزاءها، وعناصر تراكيبها، وترابط هذه العناصر بعضها مع بعضها الآخر حتى تؤدي معنى مفيداً.

وتظهر ملامح التحليل النحوي جليّة عند النحاس في كتابه: (إعراب القرآن) عند وقوفه على دلالات الألفاظ واشتقاقها، وبيان وظيفتها النحوية، وارتباطها بغيرها من الألفاظ في التراكيب، والقراءات التي فُرِّت بها وما فيها من قضايا صوتية وصرفية، والأداء الصوتي المرتبط بالمعنى. وكذلك تحليله الأساليب والجمل، وبيان موقعها الإعرابي. ولم يغفل الظروف المحيطة بالنص التي تساعد على بيان المعنى،

والغرض من الخطاب. ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ الدكتور فخر الدين قباوه كان له فضل سبق في البحث في التحليل النحوي، فقد يسّر لي السبيل إلى معرفة معنى التحليل مستضيئاً بأفكاره في هذا البحث.

وبعد أن وقع اختياري على موضوع: التحليل النحوي عند أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، بدأت بقراءة مصنّفات النحاس لجمع المادة المطلوبة للبحث. وبناءً على ذلك اقتضت خطة البحث أن تكون في ثلاثة فصول، يسبقها تمهيد، وتليها خاتمة بأهم نتائج البحث. فاحتوى التمهيد على فقرتين، الأولى: عنيت ببيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التحليل؛ للوقوف على المعاني التي ورد فيها هذا المصطلح، واحتوت الفقرة الثانية على بيان منهج النحاس في التحليل النحوي.

أمّا الفصل الأول فتناول أثر المعنى في التحليل النحوي عند النحاس، وقد انضوت تحته فقرات متنوعة هي: بيان أثر الأداء الصوتي، والبنية الصرفية في التحليل النحوي وأثر المعنى والعامل في التوجيه الإعرابي، وكذلك بيان أهمية التضمين، والألفاظ المفردة، والتي عطف بعضها على بعض؛ لتقاربها في المعنى، وأخيراً تطرق إلى عناصر العملية التخاطبية من متكلم ومخاطب والظروف المحيطة بالخطاب، وذلك لبيان أثرها في التحليل.

وقد تضمّن الفصل الثاني قرائن التحليل النحوي عند النحاس، فجاء منعقداً في مبحثين: تحدّث المبحث الأول عن القرائن اللفظية، وهي: التنغيم، والمطابقة، والصيغة الصرفية، والعلامة الإعرابية، والعلامة اللغوية، والتنافي، والاستبدال، والرتبة، والربط، والرسم.

وتضمّن المبحث الثاني: القرائن المعنوية. وهي: الإسناد، والتخصيص. وشملت قرائن التعديّة، والسببية أو الغائية، والظرفية، والملابسة للهيئات، وقرينة التفسير أو التبيين. وخُتم الفصل بقرائن التبعية. وهي: النعت، عطف النسق، التوكيد، والبدل.

أمّا الفصل الثالث فعنوانه: تعدد الأوجه في التحليل النحوي عند النحاس. فاشتمل على مبحثين: تحدّث المبحث الأول عن أسباب التعدد في التحليل النحوي عند النحاس، وهي: المعنى، احتمالات الخطاب، وعود الضمير، واختلاف النحويين

في التقدير، والإعراب وعدمه، والوقف والاستئناف، واختلاف القراءات القرآنية، ومخالفة قواعد النحويين.

أمّا المبحث الثاني فقد عني بمواضع التعدد عند النحّاس وهي: التعدد في توجيه إعراب الأسماء، والأفعال، والحروف، والجمل بين الاسمية والفعلية، واحتمال الخبر والإنشاء.

وختم البحث بجملة نتائج النتائج أهمها :

١. اتّسمت أغلب مؤلفات النحّاس التي بين أيدينا بالطابع التطبيقي لعلوم العربية على النص القرآني، يتجلّى ذلك في كتابيه: معاني القرآن، وإعراب القرآن. وكذلك على الشعر العربي الفصيح ممثلاً بكتابه: شرح القصائد التسع الطوال، وشرح شواهد سيبويه.

٢. التحليل عند النحّاس كان يعني الإعراب، فقد اهتم ببيان مسائل ومباحث لغوية من صوت، و صرف، ونحو، ومعاني المفردات، وأوجه إعرابها، وكذلك اهتمّ ببيان علوم الأدب، والقراءات، والحديث، والتفسير، وغيرها من العلوم التي تساعد على فهم النص واكتشاف أسرارهِ. وما ذهب إليه النحّاس يتّسق مع مفهوم التحليل عند علماء اللغة المحدثين.

٣. كان اهتمام النحّاس منصباً على تحليل المفردات أكثر من اهتمامه بتحليل الجمل. فغالباً ما يذكر معنى المفردة واشتقاقها، وما يتعلّق بها من مسائل صوتية، وصرفية، والوظيفة النحوية لها داخل التركيب، والأوجه الإعرابية التي تحتملها، والمعاني المترتبة على ذلك. أمّا الجمل فكان غالباً ما يذكر نوعها، أو موقعها الإعرابي.

٤. كانت عناية النحّاس واضحة في ربطه الإعراب بالمعنى، إذ جعل الإعراب هو الفيصل في إيضاح ما غمّض وأشكّل من التراكيب لذا كان يُردد في مواضع كثيرة أنّ الآية مشكلة والإعراب بيّنها، أو هذا موضع مشكل والإعراب بيّنه. وتظهر عنايته الفائقة في ربطه الإعراب بالمعنى في كتابه: القطع والائتناف الذي قصره على الوقف المعنوي من دون الوقف اللفظي أو الصرفي؛ لأنّه يرى أنّ الوقف المعنوي يرتبط بالمعنى وبالحكم الإعرابي، وبه

يتم التفريق بين المعاني. وكان نادراً ما يخلط بين مفهومي الإعراب الاصطلاحي والدلالة.

٥. كان للنحّاس رأي مميز في مسألة التضمين في حروف الجر، إذ يرى أنّ لكل حرف معناه الخاص، وكل حرف ينبغي أن يدلّ على بابه الذي استعمل فيه، لكنه أجاز أن تتضمن الأفعال معاني أفعالٍ أخرى. أمّا ما كان مشتقاً نحو اسم الفاعل نحو قوله تعالى: (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فيرى أنّه لا يراد به الدلالة على معنى آخر. وإنّما يبقى على بابه في الدلالة على الحدث وصاحبه.

٦. لم يكتف النحّاس بملاحظة العناصر اللغوية للنص فحسب، بل اهتم ببيان الظروف المصاحبة للنص، وحال المتكلم، وحال المخاطب أثناء تلقي الخطاب، وأثر كل ذلك في التحليل وتقعيد القواعد النحوية.

٧. اهتم النحّاس إلى أن لقرينة التنغيم أثراً لا يمكن إغفاله في التحليل النحوي، إذ كان دليلاً للنحّاس على التمييز بين الأنماط التركيبية المختلفة، كالتفريق بين الجملة الخبرية والاستفهامية.

٨. تنبّه النحّاس إلى أنّ أهم صور التطابق في العربية، هما: التطابق العددي، والتطابق في التذكير والتأنيث. وهذا ما تحرص اللغة على مراعاته؛ لأنّها مسائل جوهرية وحيوية في الأداء اللغوي بحيث يؤدي إهمالها وعدم الاعتداد بها إلى الاضطراب في التحصيل والأداء جميعاً.

٩. أدرك النحّاس أهمية الترابط المعنوي بين أجزاء الكلام في العربية، والتمييز بين طرفي الإسناد وما ينشأ عنهما من علاقات وملاحظة المعاني المترتبة على تلك العلاقات.

١٠. من اللافت أنّ النحّاس كان مولعاً بذكر الأوجه الإعرابية والمعاني التي تحتلها الألفاظ في التراكيب من أسماء وأفعال وحروف وكذلك احتمال بعض الجمل أنّ تكون اسمية أو فعلية، وكذا الأساليب في احتمالها الخبرية والإنشائية.

